

معجم علماء اللغة والنحو في واسط

أ.م. د. أسعد عباس كاظم المياحي

كلية الآداب بجامعة واسط

هذه الورقة البحثية تمثل باكورة عمل معجمي وصفي يحاول أن يجمع التراث اللغوي لعلماء مدينة واسط منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا، فواسط مدينة زاخرة بالطاقات العلمية والفكرية في شتى مجالات الحياة، وبخاصة في مجال اللغة والنحو. ومع كثرة الجهود اللغوية لدى علماء واسط، إلا أننا لم نجد معجماً يضمها إلى الآن، ولذلك بادرنا في جمع تلك الجهود المباركة، ولا يستهدف هذا المعجم علماء اللغة الأقدمين فحسب، بل يمتد ليضم جهود المحدثين أيضاً؛ فالباحثون الواسطيون بمختلف تخصصاتهم ومناهجهم ومشاربهم من أبناء هذه المدينة الطيبة قدموا الكثير للمجتمع العراقي والعربي والعالمى.

قُسمت هذه الدراسة على قسمين: الأول بحث في أصل تسمية واسط في المعجم العربي، وسبب التسمية، وأسباب تأسيس المدينة وتاريخها. أما القسم الآخر فرصد علماء اللغة الأقدمين مع وصف مختصر لجهودهم وتخصصاتهم اللغوية؛ وذلك لكثرة الجهود ووفرتهأ، ريثما يتم جمع الجهود اللغوية للقدامى والمحدثين الواسطيين في الصوت والصرف والنحو والدلالة والمعجم وقره اللغة واللسانيات وكل ما يتعلق بفرع اللغة بالكامل في هذا المعجم .

المقدمة :

تعد مدينة واسط من المدن التاريخية المهمة بعطائها الديني والفكري والعلمي التي برز فيها الكثير من الشخصيات العلمية الفذة بمختلف العلوم والتخصصات، ونظراً لتلك الأهمية ولعدم وجود معجم مشابه رأينا - من باب الوفاء لمدينتنا - أن نجمع جهود علماء اللغة من القدامى والمحدثين في مجال اللغة العربية تخصص اللغة العربية .

وعلى الرغم من أن هذا المعجم يكاد يكون هو الأول في هذا المجال إلا أن هناك دراسات مهمة توغلت في آثار واسط وعلمائها كالدراسة الموسومة (واسط في العصر العباسي، دراسة في تنظيماتها الإدارية وحياتها الاجتماعية والسياسية والفكرية) للدكتور عبد القادر سلمان المعاضيدي، والدراسة الموسومة (تاريخ واسط) للدكتور محمد حسين علي السويطي، والدراسة الموسومة (علماء واسط وأثرهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية في العصر العباسي) للدكتورة شيماء السراي.

والحق: أنني اعتمدت كثيراً في جمع علماء اللغة على جداول تلك الدراسات لاسيما دراسة د.شيماء السراي، كونها دراسة حديثة، وفيها جمع جيد للشخصيات العلمية في واسط بعلمها المختلفة.

وقد تناولتُ في بداية هذا المعجم أصل تسمية واسط في المعجم العربي، وسبب التسمية، وأسباب تأسيس المدينة وتاريخها، ورصد علمائها اللغويين عالماً عالماً، غير أنني سأكتفي بذكر أسماء اللغويين الأقدمين فقط ريثما يتم جمع جهودهم اللغوية في الصوت والصرف والنحو والدلالة والمعجم وفقه اللغة واللسانيات وكل ما يتعلق بفرع اللغة في تخصص اللغة العربية .

التعريف بواسط

واسط في اللغة مأخوذ من الوسط، والوسَطُ، من كُلِّ شَيْءٍ: أَعْدَلُهُ. يُقَالُ: شَيْءٌ وَسَطٌ، أَي بَيْنَ الْجَيْدِ وَالرَّذِيءِ، ووسَطُ الشَّيْءِ هو موضع ما بين طرفَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا^(١)، ومنه واسِطَةُ القِلادة التي الجوهرة الفاخرة التي تجعل وسطها، وغير ذلك كالإصبع الوُسْطَى^(٢) .

وفي الاصطلاح فإنه اسم يطلق على موضع وسط بين البصرة والكوفة وُصف به لتوسطه ما بينهما وغلبت الصفة وصار اسماً، قال سيبويه سموه واسطاً لأنه مكان وسَطُ بين البصرة والكوفة، وهو منكر مصروف لأن أسماء البلدان الغالب عليه التأنيث وتركُ الصرف إلا مَنَى والشام والعراق وواسطاً ودابقاً وفُجَاءً وهَجَرًا فإنها تنكر وتصر^(٣) .

وواسط هي مدينة مشيدة على جانبي نهر دجلة في مكان يتوسط بين البصرة والكوفة^(٤)، ويمتد ما بين بغداد شمالاً والبصرة جنوباً، والاحواز شرقاً والكوفة غرباً^(٥). وقد سميت بهذا الاسم نسبة لأحد أربعة آراء ذكرها المؤرخون والجغرافيون، وهذه الآراء هي^(٦):

- سميت واسط بذلك لأنها أقيمت بأرض قصب، وواسط القصب كانت موجودة قبل التأسيس^(٧). وقد رجح هذا الرأي عدد من المؤرخين فآخذوا به تقليداً للبلانزي (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)^(٨).

- سميت بذلك لأنها توسطت بين الكوفة والبصرة وتبعد عنهما بعداً واحداً تقريباً^(٩)؛ إذ تبعد خمسين فرسخاً عن كل منهما وقد ساند هذا الرأي ياقوت بقوله: "لا قول غير ذلك"^(١٠).

- اكتسبت هذه التسمية لوقوعها بين قصبات العراق والاحواز^(١١).

- أرجح سبب التسمية إلى اسم القصر الذي شيده فيها الحجاج الثقفي^(١٢).

ويبدو أن الرأي الأقرب إلى الصحة أن التسمية اطلقت بسبب التوسط في موقع المدينة بين الكوفة والبصرة وبين القصبات والأحواز .

وقد شيبت واسط بأمر من والي الامويين في العراق الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ) في أواخر القرن الأول الهجري، ويذكر أنه قد شرع البناء بواسط في سنة (٨٢ هـ)، واستمر العمل فيها حتى انتهى في سنة (٨٧ هـ)^(١٣)، وكان لبنائها أسباب عدة منها^(١٤):

- طيب مناخها وخلوها من الامراض ، فكان ليها ساجراً بليلها ، وماؤها عذبا^(١٥) ، فضلا عن ذلك فقد تميزت واسط بخصوبة أراضيها، وقد رغب الحجاج في إنشاء الأبنية والقرى لتكون الحياة متكاملة في المدينة ، ولذلك حاول إحياء الاراضي الزراعية لتكون مصدر رزق لأهلها^(١٦) .

- أهميتها في إحكام الامويين سيطرتهم على البلاد ، فهي تقع في الوسط بين البصرة والكوفة ليسهل لهم التحرك لأي منهما^(١٧)، ولكي يبتعد الحجاج بجنده عن المجتمع الساخط عليه^(١٨) .

- موقع المدينة بين النهرين جعل الحجاج فيها في مأمن على نفسه وجيشه من الهجمات المتوقعة^(١٩) ، فضلاً عن ذلك فان وقوع واسط في موضع قريب من المشرق الإسلامي يتيح للحجاج فرصة الاستمرار في عمليات الفتح والتحرير والتواصل الدائم مع جيوش التحرير في تلك المناطق بعد أن استطاع تأمين الوضع الداخلي من خلال قضائه على الحركات التي قامت ضده في العراق^(٢٠) .

واسط في الحياة العامة في العراق إبان الحكم الأموي، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن المدينة ومنذ تأسيسها كان الغرض الاساس منها هو أن تصبح مركزاً قيادياً لعمليات الحجاج في السيطرة على العراق لموقعها الوسط بين الكوفة والبصرة^(٢١)، والى جانب الاعتبارات العسكرية التي شيبت لأجلها واسط فانها مدينة مستحدثة قياساً بمثيلاتها كالكوفة والبصرة، ولذلك لم يتوفر لها المناخ الملائم للجذب العلمي مما أدى إلى قلة نشاط علمائها^(٢٢)، ويمكن القول إن بداية الحركة العلمية الواسطية بدأت عندما قدم الصحابة الى واسط ، ومن نافع مولى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأبي بن مالك، وابو الغادية ، والصحابية سمراء بنت نهيك، وام مالك البهزية، وام عاصم ، وام عياش، وام امة الله المعروفة بروينة، فبفضل قدومهم كانت البوادر الأولى لنشوء الحركة العلمية المتمثلة بتعلم الحديث الشريف وروايته فقد ظهر عدد من ابناء واسط اهتموا برواية الحديث وتعليمه^(٢٣) .

ملحق بأسماء علماء اللغة والنحو في واسط

اسم العالم الكامل ولقبه	تاريخ الوفاة	الاختصاص	الوظيفة	المهنة أو الحرفة	المؤلفات
ابو عبد الله، إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عوف بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الازدي العتكي المعروف بنقطوية .	٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م	القراءات-الحديث- التفسير-الفقه-اللغة والنحو-الشعر-التاريخ			الشروط في القراءات- تفسير نطويه- اعراب القرآن- غريب القرآن- امثال القرآن- التاريخ الملح- الوزراء- اخبار نطويه
ابو محمد، عبد الله بن محمد بن عبدالله بن عثمان المعروف بابن السقاء	٣٧١ هـ / ٩٨٢ م	الحديث-النحو			
ابو علي، الجواني الواسطي	٣٧٢ هـ / ٩٨٣ م	التفسير-اللغة والادب	شاهد	وراق	له تفسير كبير
ابو اسحاق، ابراهيم بن سعيد بن الطيب الرفاعي	٤١١ هـ / ١٠٢٢ م	الشعر-اللغة والنحو			
ابو القاسم، علي بن طلحة بن كردان بن الصمغاني	٤٢٤ هـ / ١٠٣٥ م	النحو واللغة-الشعر		بزاز	له تصنيف في اعراب القرآن الكريم يقع في (١٥) خمسة عشر مجلداً
ابو غالب، محمد بن احمد بن سهل بن بشران المعروف بابن بشران وابن الخالة	٤٦٢ هـ / ١٠٧٣ م	النحو و اللغة- الشعر			له تصنيف في النحو لم يذكر اسمه
ابو نصر، القاسم بن محمد بن ميسر	٤٦٩ هـ / ١٠٨٠ م	النحو			كتاب النحو
ابو علي، احمد بن جعفر بن مختار	٥٠١ هـ / ١١١٢ م	الحديث-النحو			
ابوالعلاء، محمد بن محمد بن يحيى بن بحر السديسي	بعضه ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م	النحو- اللغة			
ابو العباس، احمد بن بختيار بن علي بن محمد المنداني	٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م	التاريخ-اللغة-النحو- الفقه	القضاء- كتابة السجلات والعهود		القضاء-تاريخ البطائح
ابو الغنائم، حبشي بن محمد بن شبيب الشيباني	٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م	اللغة والنحو			

					الإفشولي الضربير
			النحو	بعـــــــــــــــــد ٥٧٦ ١١٨٠/هـ م	ابو الفتح، محمد بن محمد بن جعفر بن مختار
			القراءات-الفقه- العربية-الشعر	٥٩٣ هـ/١١٩٦ م	ابو بكر، عبدالله بن منصور بن عمران بن ربيعة الربعي المعروف بابن الباقلاني
		قسمة التركات	الفرائض-اللغة والنحو	٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م	ابو الخير، مصدق بن شبيب بن الحسين الصلحي
			التفسير-الطب-الشعر- اللغة والنحو	٦١٢ هـ/١٢١٥ م	ابو بكر المبارك بن ابي طالب المبارك بن أبي الازهر المعروف بابن الدهان
			الشعر-العربية	٦١٢ هـ/١٢١٥ م	ابو نصر، محمد بن يحيى بن هبة الله المعروف بابن النحاس
			اللغة والنحو	بعـــــــــــــــــد ٦١٢ هـ/١٢١٥ م	ابو بكر، محمد بن ثابت بن يوسف بن عيسى
			التاريخ-اللغة والنحو	٦٢٠ هـ/١٢٢٤ م	ابو محمد، الحسن بن ابي الفتح بن أبي النجم بن وزير
	الشعر مصدر للرزق	الخطابة	الشعر-اللغة والنحو	٦٢٦ هـ/١٢٣٠ م	ابو محمد، القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور
			القراءات-اللغة والنحو	٦٢٩ هـ/١٢٣٣ م	ابو الحسن، علي بن خطاب بن مقلد الضربير
			القراءات- الحديث- التاريخ-اللغة والنحو	٦٣٧ هـ/١٢٤٠ م	ابو عبدالله، محمد بن سعيد بن يحيى المعروف بابن الدبيشي
	تاريخ واسط معرفه الصحابه والتابعين- الاكتفاء في المغازي- المشتبه- طبقات القراء ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد معجم الشيوخ				

مصباح الواقف على رسوم المصاحف- الجمهرة في القراءات العشرة-المبهرة في القراءات العشر-المغنية في القراءات العشرة- هدية الرفاق في القراءات	خياط		القراءات-النحو	٦٥٤ هـ / ١٢٥٥ م	أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي المكارم المعروف بابن دلة
إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين- النفحة المسكية مسألة السماع السماع		الخطابه بجامع دمشق	التفسير- الحديث- الفقه التصوف-الشعر- التاريخ-اللغة والنحو	٦٩٤ هـ / ١٢٩٢ م	أبو العباس، عز الدين احمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرآ الفاروآي

هوامش البحث

- (١) ينظر : البقرة : ١٤٣ .
- (٢) ينظر : تهذيب اللغة : وسط ، ولسان العرب : وسط ، وتاج العروس : وسط .
- (٣) ينظر : لسان العرب : وسط .
- (٤) ، البلدان لليقوبي : ٣٢٢ .
- (٥) المصدر نفسه : ٣٢٢ .
- (٦) ينظر: علماء واسط وأآرهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية في العصر العباسي: ٧-٨
- (٧) ينظر : فتوح البلدان : ٤٠٧ .
- (٨) ينظر : تاريخ واسط (بحشل) : ٣٨؛ وتاريخ الامم والملوك : ٤٨٦/٣ .
- (٩) ينظر: أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١٣٥ ، وتاريخ واسط : ٣٨ .
- (١٠) ينظر : معجم البلدان : ٣٤٧ /٥ - ٣٤٨ .
- (١١) ينظر : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم: ١١٨ .
- (١٢) ينظر : الجبال والامكنة والباق : ٢٢٤؛ ومختار الصحاح : ٣٠٠ .
- (١٣) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ١٩٩/٦ ، والعوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية: ٦٣ ، وعلماء واسط وأآرهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية في العصر العباسي: ٩
- (١٤) ينظر : علماء واسط وأآرهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية في العصر العباسي: ١٠ - ١٥ .
- (١٥) ينظر : معجم البلدان : ٣٤٧/٥ .
- (١٦) ينظر : فتوح البلدان : ٣٥٥ .
- (١٧) ينظر : تاريخ ابن خياط : ٢٨١ .
- (١٨) ينظر : معجم البلدان : ٨٨٣/٤ .
- (١٩) ينظر : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية : ١١٦ .
- (٢٠) ينظر : معجم البلدان : ٨٨٩/٤ .
- (٢١) البلدان لليقوبي : ٣٢٢ .
- (٢٢) ينظر : علماء واسط وأآرهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية في العصر العباسي : ٢٣ .
- (٢٣) ينظر : تاريخ واسط، ص ٤٧ ، وعلماء واسط وأآرهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية في العصر العباسي : ٢٣ .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- بحشل، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢ هـ)، تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب، (بيروت ١٤٠٦ هـ).
- ٣- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ). فتوح البلدان، تحقيق عبدالله انيس وعمر انيس الطباع، مؤسسة المعارف، (بيروت - ١٩٨٧م).
- ٤- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، (بيروت- ١٩٧٣م).
- ٥- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفوري (ت ٢٤٠ هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق اكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة (بيروت- ١٣٩٧ هـ)، ط ٢.
- ٦- الرازي، محمد أبي بكر أين عبدالقادر (ت ٧٢١ هـ)، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي. (بيروت- ١٩٥٠م).
- ٧- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، (مصر- ١٣٠٦ هـ).
- ٨- الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) ، الجبال والأمكنة والباقاع، تحقيق ابراهيم السامرائي، (بغداد- ١٩٦٨م)
- ٩- السراي، شيماء بدر عبد الله نصر، علماء واسط وأثرهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية في العصر العباسي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠٠٦ م .
- ١٠- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٠٧ هـ).
- ١١- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٧٥ هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، باعثناء دي غويه، مطبعة بريل (ليدن - ١٩٠٦م).
- ١٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور العمري (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت- د. ت)
- ١٣- الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، مطبعة الرشيد للنشر ، (بغداد- ١٩٨٢م).
- ١٤- ياقوت، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، دار الفكر ، (بيروت- د.ت).
- ١٥- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ) ، البلدان، باعثناء دي غويه، (ليدن- ١٨٩٢).